

القضايا اللغوية في كتاب
(المنح المكية في شرح الهمزية)
لأحمد بن محمد الهيثمي
(٩٧٤ هـ)

أ.م. د. ثامر نجم عبد الله

الجامعة العراقية - كلية التربية - قسم اللغة العربية

life of al-Hitami and studied the linguistic aspect of his explanation tagged with (McCann grants in Explaining Hamziya) which he developed to explain the meanings and demands of the poem whose verses reached (457). Al-Hiatmi paid great attention to the linguistic material, in addition to clarifying the meanings of the verses, he referred to linguistic issues that he touched upon in explaining him as his talk about the emergence of the human language. Some terms, to know its structure and its origins, also dealt with some of the issues of significance, so he presented the subject of the meaning of the term in the context, the subject of linguistic differences and the subject of scientific terms as he defined many of them, especially the terms of legal, historical, and doctrinal sciences, and others, in reference to the semantic changes affecting Some of the vocabulary words are devoted to their meaning, and define their concept.

* * *

الملخص

درس البحث حياة البوصيري (٦٩٦) هـ وهمزيته ، كما عرض حياة الهيثمي ودرس الجانب اللغوي من شرحه الموسوم بـ (المنح المكيّة في شرح الهمزيّة) الذي وضعه لبيان معاني ومطالب القصيدة التي بلغت أبياتها (٤٥٧) بيتا. لقد أولى الهيثمي عناية كبيرة للمادة اللغوية فاضافة الى توضيح معاني الأبيات ، أشار الى قضايا لغوية تطرّق اليها في شرحه كحديثه عن نشأة اللغة الإنسانية، كما تحدّث عن مسائل تتعلق بالمفردات من حيث ضبطها بالحروف حتى لا يقع فيها تصحيف او تحريف، وأفاض الحديث على صرف واشتقاق بعض الألفاظ ، لمعرفة بنيتها واصولها ، كما تناول بعضا من مسائل الدلالة فعرض لموضوع معنى المفردة في السياق ، وموضوع الفروق اللغوية وموضوع المصطلحات العلمية إذ عرّف كثيرا منها لا سيما مصطلحات العلوم الشرعية، والتاريخية، والعقديّة، وغيرها، في إشارة الى التغيّرات الدلاليّة التي تصيب بعض المفردات فتخصص مدلولها ، وتحدد مفهومها .

Summary:

The study studied the life of al-Busairi (689) and its prodigy, as well as presented the

المقدمة

حجر ، لإبراز هذا الجانب من شخصيته التي عرفت على أنها شخصية فقهية كبيرة يشار إليها بالبنان .

لقد اقتضت خطة البحث أن يكون في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، المبحث الأول: تضمن الحديث عن حياة البوصيري وقصيدته والحديث عن ابن حجر ومنهجه في شرحه . والمبحث الثاني تضمن الحديث عن القضايا اللغوية التي عالجها ، كالحديث عن نشأة اللغة ، وعنايته بالمفردة اللغوية ، من حيث الضبط والصرف والاشتقاق ، كما جاء المبحث الثالث معنياً ببعض مسائل الدلالة ، كالحديث عن معاني المفردات والفروق اللغوية ، والكلام على المصطلح العلمي ، ثم الخاتمة التي لخصت نتائج هذا البحث ، والله وليّ التوفيق .

المبحث الأول: البوصيري وهمزته والهيتمي وشرحه

• المطلب الأول: حياة البوصيري

• اسمه ونسبه ولقبه:

هو محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن حيان بن صنهاج^(١) . لقبه : شرف الدين ، وكنيته أبو عبد الله ، مغربي الأصل مصريّ النشأة . وفي أصله قال الصفديّ : أخبرني الشيخ أبو حيان من لفظه بعدما أملى عليّ نسبه كما سردته أولاً ، قال: أصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يُعرفون بـ(بني حبنون)^(٢) .

(١) الوافي بالوفيات ، ٣ / ٨٨ .

(٢) الوافي بالوفيات ، ٣ / ٨٨ .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد؛ فتعدّ القصيدة الهمزية في مدح خير البرية ﷺ ، لشرف الدين البوصيريّ، من نصوص المديح النبوي المتميزة في تاريخ الأدب العربي ، لما اتّصفت به من جمال الأسلوب ، وعذوبة الألفاظ، وسلاسة التركيب ، وكمال المضمون ، إذ تحدّث فيها البوصيري عن شخصية الرسول ﷺ ، وما عُرف به من صفات وشمائل وأخلاق ، كما ذكر طرّفاً من سيرته العطرة ، ومشاهد من حياته مع آله وأصحابه ، رضي الله عنهم ، مما يُذكر في تاريخ الاسلام .

وصار لهذا النص أصداء في نفوس المسلمين ، ووقع كبير في قلوبهم وعقولهم ، ونظراً لهذه الأهمية التي تضمنتها هذه القصيدة قام كثير من العلماء بشرحها ، وبيان ما تضمنته من موضوعات تحتاج الى الشرح والبسط والتفسير .

هذا ، وكان من أبرز شروح الهمزية شرح ابن حجر الهيتمي ، في كتابه الموسوم بـ (المنح المكية في شرح الهمزية) ، وهو شرح غنيّ بمادته العلمية فضلاً عن غزارة مادته اللغوية ، أبان فيه ابن حجر عن معرفة واسعة في علوم العربية ، واطلاع على أساليبها وفنونها .

ورأيت من المناسب دراسة الجهد اللغوي لابن

«القضايا اللغوية في كتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)»

أ. م. د. ثامر نجم عبد الله || ٨٩٣

كان أحد أبويه من بُوَصِير ، والآخر من دَلَّاص
فركبت له نسبة من البلدين فليل له (الدلاصيري) ثم اشتهر بالبوصيري^(١). و (دلاص) و (بوصير)
قريتان تقعان في محافظة بني سويف^(٢).

• ولادته :

معالمه فأجازوه ودرّس^(٥) .

وُلد البوصيريّ يوم الثلاثاء أول شهر شوال سنة

٦٠٨ ونشأ بدلا ص^(٣) .

• نشأته العلمية:

شغل البوصيريّ وظيفة كاتب في الجبايات^(٦) .

كما عمل مباشرة في (بُلَيْس) في الشرقية^(٧)، وعمل
المباشر يقوم على الإشراف على مساحة أرضها
ليعرف المستحق عليها من المال والغلال^(٨) .

ولا يخلو هذا العمل - كما يقول الشيخ محمود
عرنوس - من ظلم الناس خصوصا في تلك الأزمنة
التي كان يعيش فيها البوصيريّ، ولذلك كان الناس
ينظرون الى هذا العمل بعين البغض^(٩) .

من أجل ذلك كانت هذه الوظيفة غير مريحة
للبوصيريّ، حتى أنه ذمّ المتسخدمين في هذا
العمل بقصيدة طويلة منها:

ذكر الأستاذ علي الجارم (١٩٤٨) أنّ في نشأة
البوصيريّ العلمية غموضا فالمصادر لم توضّح لنا
ذلك (فلسنا نعرف شيئا عن أبيه ولسنا نعرف عن
نشأته الأولى شيئا ولكننا نستطيع أن ندّعي أنه انتقل
الى القاهرة في أول شبابه لتلقّي العلم لأنها أقرب
مراكز العلم الى بلدته، فتلقّى علوم العربية والأدب
ووصل فيهما الى غاية محمودة....)^(٤).

لكن الشيخ محمد المغربيّ (١٣٤٧) يذكر أنّ
البوصيريّ نشأ في حجر أبيه حتى ترعرع ومال الى
العلم فحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون، وقدم
للأزهر وحضر على مشائخ العصر حتى كملت

(٥) طبقات الشاذلية الكبرى، ص ٨٠ .

(٦) ينظر: فوات الوفيات، ٣/٣٦٢، والمنح المكية،
ص ٧٠، وفي النسخة المطبوعة في دار المنهاج (الحمايات)
والتصحيح من الشيخ محمود عرنوس في مقاله الآتي .

(٧) الشرقية: محافظة تقع في شرق الدلتا في جمهورية
مصر العربية، ينظر موقع ويكيبيديا على الشبكة.

(٨) مقال بعنوان البوصيريّ للشيخ محمود عرنوس - مجلة
المعرفة المصرية، العدد ٣ - ٤، سنة ١٩٣٣، ص ٢٩٦ .

(٩) نفسه، ٢٩١ .

(١) حسن المحاضرة، ٥٧٠/١، أي فاخذ من دلاص (دلا)
ومن بوصير (صير) .

(٢) محافظة بني سويف تقع جنوب القاهرة بـ ١١٥ كم
(موقع ويكيبيديا على الشبكة العالمية مادة بني سويف) .

(٣) الوافي بالوفيات، ٨٨/٣، حسن المحاضرة، ٥٧٠/١،
شذرات الذهب، ٧٥٣/٧ .

(٤) البوصيريّ، (مقال)، مجلة المعرفة المصرية عدد
١٩٣٣/١ (موقع أرسيف المجلات الأدبية والثقافية العربية)

- شكلت طوائف المستخدمين والأصحاب رضي الله عنهم^(٥)، وسيأتي الكلام
- فلم أرَ منهم رجلاً أميناً عليها .
- فقد عاشرتهم ولبثت فيهم • وفاته:
- مع التجريب من عمري سنيناً^(١) اختُلف في سنة وفاة البوصيري ، فالصفيّ قال:
- ... الخ والقصيدَة تقع في مئة بيت وفيها شكوى مريرة من سرقات المباشرين للغلال ، وتسَلطهم ، وأخذهم للرشاوى وفسادهم الإداري ، ومعاقرتهم للشراب ، ولبسهم للحرير، ونحو ذلك.
- ولذا ترك البوصيري هذا العمل ، ثم التحق بأبي العباس المرسيّ فتأثر بعلمه وأخلاقه ، وداوم على لقائه حتى فاق أهل عصره ، وصارت له شهرة عريضة^(١) .
- آثاره :
- ١- ديوان شعره ، وقد ذكر الصفيّ أنّ أبا حيّان قد رواه عنه وهو أخذه إجازة عن أبي حيّان عن البوصيري^(٢) .
- ٢- قصيدته البردة وهي الكواكب الدرّية في مدح خير البرية^(٣) .
- ٣- الهمزية في مدح خير البرية^(٤) ، وهي قصيدة تضمنت كثيراً من سيرة النبي ﷺ وذكر مناقب الآل
- (١) المنح المكية ، ص ٧٠ ، وطبقات الشاذلية الكبرى ، ص ٨٠ .
- (٢) الوافي بالوفيات ، ٩٠/٣ .
- (٣) ينظر ديوانه ١٦٥ وينظر حسن المحاضرة ، ٥٧٠/١ ، المنح المكية ، ص ٧٠ ، الأعلام ، ١٣٩/٦ .
- (٤) ينظر ديوانه ص ٩ ، وفوات الوفيات ، ٣٦٨/٢ ، والمنح المكية ، ص ٧٠ .
- عند السيوطي في سنة ٦٩٥^(٧)، وتبعه ابن العماد الحنبلي^(٨)، وعند الزركلي سنة ٦٩٦^(٩). فلا يوجد تاريخ محدّد وقاطع في سنة وفاته.
- المطلب الثاني : القصيدة الهمزية
- القصيدة الهمزية : وهي المسماة (أمّ القرى في مدح خير الورى) من مطوّلات المديح النبويّ والسيرة، التي نَظَمها (إمام الشعراء وأشعر العلماء)^(١٠) ويبلغ عدد أبياتها (٤٥٧) بيتاً^(١١) .
- كُتبت هذه المطوّلة على بحر الخفيف ، تميزت بموسيقى شعرية رائعة ، وبأداء فنيّ عالٍ^(١٢) حتى عُدّت على رأي الشاعر عبد العليم القبّاني (٢٠٠١)،
- (٥) تنظر ص ٦ من هذا البحث .
- (٦) الوافي بالوفيات ، ٩٣/٣ .
- (٧) حسن المحاضرة ، ٥٧٠/١ .
- (٨) شذرات الذهب ، ٤٢٢/٥ .
- (٩) الأعلام ، ١٣٩/٦ .
- (١٠) هذا توصيف الهيتميّ للبوصيري ينظر المنح المكية ، ص ٦٤ .
- (١١) نفسه ص ٦٦ .
- (١٢) ينظر البوصيري وسياحته الصوفية (بحث)، د عبد القادر محمود ، مجلة القاهرة ، عدد ١ ، ١٩٨٥ .

- (من أعظم ما نظمَه الشعراءُ العرب في موضوع المدح النبوي^(١)). شرحها العلماء واقتفى أثرها الأدباء ، فهي (العذبة الألفاظ ، الجزلة المعاني ، البديعة التحرير ، لم ينسج على منوالها ولا وصل الى حسنهما وكمالها أحد^(٢)).
- يقول مطلعها :
كيف ترقى رقيك الأنبياءُ
يا سماء ما طاولته أسماءُ
لم يساؤوك في علاك وقد حا
ل سنا منك دونهم وسناءُ
إنما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجوم الماءُ
أنت مصباح كل فضلٍ فما تصو
در إلا عن ضوئك الأضواءُ
لك ذات العلوم من عالم الغي
ب ومنها لآدم الاسماءُ
الخ^(٣) .
- ولو أردنا أن نكشف عن مضمون هذه القصيدة المطوّلة ، ونبين موضوعاتها لطال بنا البحث ولكن نشير إلى رؤوس الموضوعات لإعطاء صورة عن ذلك :
- (١) ينظر البوصيري إمام المادحين ، مجلة الهلال المصرية ، ص ١٤٤ عدد ٨ ، ١٩٧٣ .
(٢) الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية ، ص ٣ .
(٣) ينظر نص القصيدة في المنح المكية ص ٦٤ وما بعدها .
وديوان البوصيري من ص ٩ حتى ص ٣٢ .
- ١- المطلع في مدح رسول الله ﷺ وذكر مقامه العالي .
٢- في مولده صلى الله عليه وسلم وما صاحب ذلك من أحداث كونية .
٣- في رضاعه والحديث عن حليلة السعدية رضي الله عنها .
٤- إرساله في تجارة خديجة رضي الله عنها وما صاحب سفره من إرهاصات .
٥- بعثته ﷺ .
٦- محاربة قريش للنبي ﷺ .
٧- حادثة الإسراء والمعراج وارتياب المرتابين منها .
٨- إيمان العرب به ﷺ .
٩- نصر الله له على أعدائه .
١٠- كيف قضى الله تعالى على رؤوس الكفر المعادين له .
١١- صفات رسول الله ﷺ ، كالرحمة والكرم والحياء وغيرها .
١٢- في معجزاته ﷺ .
١٣- الحديث عن القرآن الكريم وما اتسم به من صفات كريمة وما تضمن من إعجاز .
١٤- مناقشة النصارى في عقائدهم .
١٥- مناقشة اليهود في عقائدهم .
١٦- حديث عن غزوة الأحزاب .
١٧- حديث عن فتح مكة .
١٨- حديث البوصيري عن نفسه وهو يزور الأماكن

- المقدسة في مكة وعمل مناسك الحج .
- ١٩- التشفع بالرسول ﷺ والتوسل به وبالآل والأصحاب، وهو حديث طويل .
- ٢٠- السلام والثناء على رسول الله ﷺ طول الدهر وعلى مدى الأزمان^(١) .
- وقال في آخر القصيدة:
- وثناءً قدّمتُ بين يدي نَجِّ
- وأيّ إذ لم يكنْ لديّ ثراءٌ
- ما أقامَ الصّلاةَ من عبد الله
- وقامتُ بربها الأشياء^(٢)
- المطلب الثالث: ابن حجر الهيتمي وشرحه
- حياته اسمه ونسبه:
- هو أحمد بن محمد بن علي الهيتمي بالتاء ، نسبة الى محلة (أبي الهياتم) في المحلة الكبرى في محافظة الغربية^(٣) . ولد سنة ٩٠٩ هـ ، مات أبوه وهو صغير فكفله جدّه لأبيه ، فلم يلبث أن مات ، فكفله شيخا والده شمس الدين السروري المعروف ب ابن أبي الحمائل ت ٩٣٢ ، وشمس الدين الشناوي ٩٣٢^(٤)
- نشأته العلمية :
- ثم إن الشيخ أبا الحمائل طلب من الشيخ الشناوي نقله الى طنطا للدراسة في الجامع الأحمدية فحفظ
- (١) وضعت هذه العناوين من قراءتي لنص الهمزية . وينظر ديوانه ص ٩ وما بعدها .
- (٢) ينظر : الكواكب السائرة لاعيان المئة العاشرة ، ١٠١/٣ ، مقدمة الفتاوى الكبرى الفقهية ، ٣/١ .
- (٣) ينظر : الكواكب السائرة ، ٩٨/٣ .
- (٤) ينظر : نفائس الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، ص ٣٩ .
- (٥) ينظر الفتاوى الكبرى الفقهية ، ٤/١ ، ونفائس الدرر ، ص ٤٢ .
- (٦) مقدمة الفتاوى الكبرى الفقهية ، ٤/١ .

- الهيتمي هناك القرآن الكريم ، وقرأ مبادئ العلوم واستظهر (منهاج الطالبين) للنووي .
- وفي سنة ٩٢٤ أرسل للجامع الأزهر فأخذ العلم .
- من أبرز علمائه :
- ك : الشيخ زكريا الأنصاري (٩٢٦) .
- والشيخ زين الدين عبدالحق السنباطي (٩٣١) .
- والشيخ شمس الدين أبي الحمائل (٩٣٢) .
- والشيخ محمد الشناوي (٩٣٢) .
- والشيخ أبي الحسن البكري (٩٥٢) .
- والشيخ شهاب الدين الرملي (٩٥٧) .
- والشيخ ناصر الدين اللقاني (٩٨٥) وغيرهم كثير^(٤) .
- وقد أجازوه في سنة (٩٢٩) هـ بالإفتاء والتدريس والتأليف من غير سؤال لذلك^(٥) .
- زواجه :
- وفي سنة ٩٣٢ أزمه الشيخ الشناوي بالزواج ، فذكر ابن حجر له : أنه لا يملك شيئاً يستطيع به أن يتزوج ، فقال شيخه : هي بنت أختي ، والمهر من عندي ، فزوج بها ، وفي هذه السنة مات الشيخ الشناوي رحمه الله^(٦) .

(٤) ينظر : نفائس الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر ، ص ٣٩ .

(٥) ينظر الفتاوى الكبرى الفقهية ، ٤/١ ، ونفائس الدرر ، ص ٤٢ .

(٦) مقدمة الفتاوى الكبرى الفقهية ، ٤/١ .

«القضايا اللغوية في كتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)»

أ. م. د. ثامر نجم عبد الله || ٨٩٧

وواضح تأثير هذا الرجل في حياة ابن حجر، ورعايته له، ومساعدته في تذليل الصعوبات، والوقوف معه ومساندته في طلب العلم والمعرفة، وكذلك تأثير الشيخ أبي الحمائل الذي ذكره ابن حجر في شرح الهمزية و ذكر أن أبا الحمائل شيخه وشيخ والده^(١).
• رحلاته للحج وإقامته في مكة :

حجّ الهيثمي ثلاث حجّات مع عائلته، وبصحبة شيخه البكريّ، في الأعوام ٩٣٣ و ٩٣٧ و ٩٤٠ وفي آخر حجّة له أقام الهيثميّ في مكة، ونوى المكوث فيها منذ ذلك الزمن، أما شيخه البكريّ فعاد الى مصر^(٢) وقد عزا تلميذه (عبدالقادر الفاكهي ٩٨٢) سبب بقائه في مكة الى صعوبة الظرف الإقتصاديّ في مصر، وإيذاء بعض المحيطين به هناك^(٣).
• مؤلفاته:

لابن حجر مؤلفات كثيرة في علوم الشريعة، كالفقه والحديث والرقائق والآداب، وكذلك في التاريخ والتربية وغيرها، وقد استقصى تلميذه عبد القادر الفاكهي مؤلفاته^(٤).

وأحصى الباحث (أمجد رشيد محمد) لابن حجر (١٤٨) كتابا في فنون العلم والمعرفة^(٥)، ولا

(١) ينظر: المنح المكية، ص ٣٤٢.
(٢) مقدمة الفتاوى الكبرى الفقهية، ٤/١.
(٣) الفتاوى الكبرى الفقهية، ٥/١، ونفائس الدرر، ص ٤٤.

(٤) ينظر: نفائس الدرر، ص ٤٥ وما بعدها.
(٥) ينظر: ابن حجر الهيثمي وأثره في الفقه الشافعي، ص ٤٩ وما بعدها.
(٦) ابن حجر الهيثمي وأثره في الفقه الشافعي. ص ٤٩.
(٧) سميت بهذا الاسم لأنها تقع في أعلى مكة، تنظر مادة مقبرة المعلاة، موقع ويكيبيديا على الشبكة العالمية.
(٨) نفائس الدرر، ص ٧٣.

نستطيع هنا استيعاب كل مؤلفاته لأنها كثيرة كما هو واضح من عددها، ولذا نورد هنا بعضها:
١- تحفة المحتاج بشرح المنهاج (فقه شافعي).
٢- فتح الإله بشرح المشكاة (حديث).
٣- المنح المكية في شرح الهمزية (مديح وسيرة نبوية وأدب)
٤- تحرير المقال بما يتعلق بمؤدبي الأطفال (تربية)
٥- الزواجر عن اقتراف الكبائر (وعظ وإرشاد)
٦- مبلغ الأرب في فضل العرب (مناقب)
٧- شرح ألفية ابن مالك (نحو) لم يتم. وغير ذلك^(٦).
• وفاته:

وبعد رحلة في الحياة شاقّة، وعمر طويل قضاه ابن حجر في التدريس والتأليف والفتوى استمر أكثر من ٤٠ عاماً، توفي ابن حجر، رحمه الله - في ٢٣/ رجب / ٩٧٤هـ - وصُلّي عليه تحت باب الكعبة المشرفة، ودُفن في المعلاة^(٧)، ورثاه الشعراء، والأدباء، وكان لموته رنة حزن واسعة في بلاد الحرمين واليمن ونواحيها^(٨).

• المطلب الرابع: منهج الهيثميّ في شرحه للهمزية لم تكن المقدمة التي وضعها ابن حجر لشرحه كافية في توضيح منهجه بشكل تفصيلي، ولا تجلّي مضامين شرحه الذي اشتمل على مادة علمية

- غزيرة ومتنوعه وكل ما ذكره في مقدمته هو ما باختصار^(٥).
- ٤- الاستشهاد بالقرآن الكريم على قضايا علمية مختلفة، وتعزيز وجهة نظره عن طريق ذلك^(٦).
- ٥- التدقيق أحياناً في بعض المرويات الخاصة بأحداث السيرة، وتحريي الصحيح منها من خلال النظر في أسانيد المرويات كما في حديث الضبّ وحديث حنين الجذع، وقصة الغرائق^(٧).
- ٦- عنايته بالتعريف الاصطلاحي لكثير من الألفاظ العلمية التي تمر في أثناء شرحه لبعض القضايا الفقهية أو العقدية، أو التأريخية، ونحو ذلك^(٨).
- ٧- أولى عناية لمسائل البيان وقضايا البديع، فكان يذكر أحياناً ما يتضمّنه البيت من استعارة، أو تشبيه، أو جناس^(٩).
- ٨- تحدث عن مسائل فقهية وعقدية وتاريخية حديثاً مفصلاً ومطوّلاً استطراداً كما في حديثه عن:
- النسخ في القرآن الكريم^(١٠)
 - الجبر والاختيار^(١١)
 - الإعجاز في القرآن الكريم^(١٢)
- (٥) المنح المكية، ص ٨٨، ٩٠، ٩٢.
- (٦) ينظر: نفسه، مثلاً، ص ٨٦، ٨٩، ٩٢.
- (٧) ينظر: المنح المكية، ص ١٩١ - ١٩٢، ١٩٤، ٢٥٧.
- (٨) ينظر: ص ٣٥ من البحث.
- (٩) نفالمنح المكية، ص ٨٥، ٩٢، ١٣٩.. الخ.
- (١٠) نفسه، ص ٤٢٩.
- (١١) المنح المكية، ص ١٦٥.
- (١٢) نفسه، ص ٣٨٣.
- يخصّ توضيح المفردات، وشرح التراكيب، وبيان خصائص القصيدة وما اشتملت عليه من فنون البلاغة وأساليب البيان. فذكر أنها وإن شُرحت تحتاج الى شرح جامع... يُظهِر مخبّات أسرارها ويفتح مُقفلات معمّياتها... وينبّه على نفائس فرائدها... ويُفصح عن فنون بلاغتها^(١).
- ومن قراءة الشرح نستطيع أن نرصد بشكل إجماليّ- بعض المسائل المنهجية التي سار عليها، فهو:
- ١- شرح القصيدة الهمزية بيتا بيتا، وإذا أراد أن يربط بين البيت والذي بعده جاء بألفاظ تدلّ على الربط نحو: فقال، ولذا قال... الخ^(٢)
- ٢- اتّبع في الشرح طريقة المزج، أي مزج المتن بالشرح، فظهر نصّ القصيدة والشرح كأنّهما شيء واحد، ومن ثمّ أزال الغموض والإبهام عن جميع أبيات الهمزية^(٣).
- ٣- عُني بالجانب اللغويّ، فكان يشرح مفردات البيت ثم يُعطي المعنى العام ويتخلل الشرح - غالباً - استطرادات في اللغة، أو النحو، أو الإعراب، أو موضوعات تخصّ السيرة والتاريخ والفقه ونحو ذلك^(٤). وأحياناً كان يقتصر على توضيح البيت
- (١) ينظر: المنح المكية، ص ٧١.
- (٢) ينظر: نفسه مثلاً، ص ١١١، ١١٣، ١٢١، ..
- (٣) ينظر: ص ٢٦ من البحث.
- (٤) ينظر: ص ٢١ من البحث.

«القضايا اللغوية في كتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)»

أ. م. د. ثامر نجم عبد الله || ٨٩٩

- الخلافة^(١).
- خصائص الأمة الإسلامية^(٢)، ومسائل كثيرة التي اعتمدها في شرحه:
- فمن كتب التفسير:
- ٩- خالف الهيثمي البوصيري في بعض المسائل منها أن (الذبيح) إسماعيل وليس إسحاق قال (...). لكن سياق الآية^(٣) والمشاهدة بأن إسماعيل هو الذي كان بمكة ومنى ولم يُنقل قط أن إسحاق حجّ ولا أتى تلك الأماكن... قاضيان بأنه إسماعيل، وهو التحقيق...^(٤)
- ١٠- استعمال الإحالات لموضوعات تحدّث عنها، واستلزم الكلام الإشارة إليها^(٥)
- ١١- استعمال أسلوب (فإن قلت قلت) وهو ما اضطلّح عليه ب (الفنقلة) في مناقشة المسائل العلمية، وعند طرح الإشكالات وتوجيه المسائل^(٦).
- المطلب الخامس: مصادر الكتاب
- تعدّدت المصادر التي اعتمدها الهيثمي في كتابه هذا بين مصادر دينية كالتفسير والفقهاء والسير والحدِيث والعقائد ومن علوم العربية كالنحو
- (١) نفسه، ص ٥٥٥.
- (٢) نفسه، ص ٦٦٥.
- (٣) الآية هي (وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين) سورة الصافات / ١١٢، وينظر تفسير البغوي ٤٧/٧.
- (٤) نفسه، ص ٤٣٢، وينظر: أيضاً ص ٤١٠ - ٤١١ في مسألة أخرى.
- (٥) نفسه، ص ٣٠، ٣١٨، مثلاً.
- (٦) نفسه، ص ٣٢٨، ٣٧٧، ٥٠٤، ٦٠٢.
- ١- تفسير البحر المحيط لأبي حيّان (٧٤٥)^(٧).
- ٢- تفسير البغوي (٥١٦)^(٨).
- ٣- تفسير الرازي (٦٠٦)^(٩).
- ٤- ومن كتب الحديث:
- ٥- جامع الترمذي (٢٧٩)^(١٠).
- ٦- شرح صحيح البخاري لابن بطّال (٤٤٩)^(١١).
- ٧- شرح صحيح مسلم للأبي (٨٢٧)^(١٢).
- ٨- شرح صحيح مسلم للنووي (٦٧٦)^(١٣).
- ومن كتب السيرة:
- ١- الخصائص الكبرى للسيوطي (٩١١)^(١٤).
- ٢- دلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨)^(١٥).
- ٣- الروض الأنتف للسّهيلي (٥٠٨)^(١٦).
- ٤- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم
- (٧) ينظر نفسه، ١٠٣، ٢٢٢، ٦٧٢.
- (٨) نفسه، ١٠٨، ٣٢٨، ٥٢٦، ٥٦٢.
- (٩) نفسه، ٢٢٥، ٢٥٧، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٨٢، ٤٠٥.
- (١٠) نفسه، ١٠٥، ١٤٧، ٤١٢.
- (١١) نفسه، ص ١٦١.
- (١٢) المنح المكية، ص ٣٢٧.
- (١٣) نفسه، ص ١٠٢.
- (١٤) فسه، ص ١٠٢، ١٥٠، ١٥١، ٤٠٤، ٦٢٦.
- (١٥) نفسه، ص ٣٦٨.
- (١٦) نفسه، ص ٣٨٧.
- (١٧) نفسه، ص ١٥٧، ٢٦١، ٣٦٧، ٤١٩.

«القضايا اللغوية في كتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)»

٩٠٠ || أ. م. د. ثامر نجم عبد الله

٢. الصَّاحِ لِلجَوْهَرِيِّ (٣٩٣) (١٢).
٣. الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٥٣٨) (١٣).
٤. القاموس المحيط للفيروزآبادي (٨١٧) (١٤).
٥. كفاية المتحفِّظ لابن الأجدابي بعد (٤٦٣) (١٥).
٦. المعرَّب للجواليقي (٥٤٠) (١٦).
٧. المفردات للراغب الأصفهاني (٥٠٢) (١٧).
- ومن كتب النحو :
١. البديع في النحو لابن الأثير (٦٠٦) (١٨).
٢. شرح التسهيل لابن مالك (٦٧٢) (١٩).
٣. مغني اللبيب لابن هشام (٧٥١) (٢٠).
٤. همع الهوامع للسيوطي (٢١).
- ومن كتب البلاغة :
١. التلخيص للقزويني (٧٣٩) (٢٢).
٥. سيرة ابن هشام لابن هشام (٢١٨) (٢).
- ومن كتب الفقه :
١. النجم الوهاج في شرح المنهاج للدِّمِيرِيِّ (٨٠٨) (٣).
٢. الفتاوى للنووي (٤).
٣. الفتاوى للمؤلف (٥).
- ومن كتب التاريخ :
١. البداية والنهاية لابن كثير (٧٧٤) (٦).
٢. تاريخ البخاري للبخاري (٢٥٦) (٧).
٣. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٦٣) (٨).
٤. تاريخ الخلفاء للسيوطي (٩).
٥. تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١) (١٠).
- ومن كتب اللغة :
١. سرِّ صناعة الإعراب لابن جنِّي (٣٩٢) (١١).
- (١) نفسه ، ص ٢٨٢ .
- (٢) نفسه ، ص ١١٧ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ٣٠٠ ، ٣٤٨ .
- (٣) نفسه ، ص ٥٦ .
- (٤) نفسه ، ص ٢٠٩ .
- (٥) نفسه ، ١٠١ .
- (٦) نفسه ، ص ١٦ ، ٥٩٣ .
- (٧) نفسه ، ص ٣٢٣ .
- (٨) نفسه ، ص ٥٠٩ ، ٥٧٩ ، ٦١٢ .
- (٩) نفسه ، ص ٥٣٣ .
- (١٠) المنح المكية ، ص ١٥٩ ، ٢٧٧ ، ٤١٥ ، ٦٠١ .
- (١١) نفسه ، ص ٤٥٣ .
- (١٢) نفسه ، ص ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٦ ، ٤٧٦ ، ٦٠٧ .
- (١٣) نفسه ، ص ١٤٥ ، ٤٩٩ ، ٦٣٠ .
- (١٤) نفسه ، ص ٩٠ ، ١٠٩ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٤٧٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧١ ، ٣٦٩ ، ٣٣١ ، ٣٢١ ، ٣١٧ ، ٣١٤ .
- (١٥) نفسه ، ص ٦٧٧ .
- (١٦) المنح الوفية ، ص ٩٧ .
- (١٧) المنح المكية ، ص ٩٥ ، ٨٦ ، ٢٨٦ ، ٦٧٩ .
- (١٨) نفسه ، ص ٤٦٦ .
- (١٩) نفسه ، ص ٨٤ .
- (٢٠) نفسه ، ص ١١٠ ، ٢٢٢ ، ٤٦٧ .
- (٢١) نفسه ، ص ١٧ ، ٢٣٩ ، ٣١٢ .
- (٢٢) نفسه ، ص ٨٧ ، ٨٩ .

٢. عروس الأفراح لبهاء الدين السُّبكيّ (٧٧٣) ^(١) .
٣. مفتاح العلوم للسُّبكيّ (٦٢٦) ^(٢) .
٤. ومن الدواوين وكتب الأدب :
٥. ديوان أبي نُؤاس (١٩٩) ^(٣) .
٦. ديوان حَسَّان بن ثابت بين (٣٥ و ٤٠) ^(٤) .
٧. ديوان المتنبيّ (٣٥٤) ^(٥) .
٨. الكامل في الأدب للمبرِّد (٢٨٦) ^(٦) .
- ومن كتب الزهد والرفاق :
١. الحِكم العطائية لابن عطاء الله السكندريّ (٧٠٩) ^(٧) .
٢. حِلْيَةُ الأولياء لأبي نُعَيْم الأصفهانيّ (٤٣٠) ^(٨) .
٣. عوارف المعارف للسهرورديّ (٦٣٢) ^(٩) .
٤. المُنْقَذ من الضلال للغزاليّ (٥٠٥) ^(١٠) .
- المطلب السادس : ملحوظات على شرح الهمزية
- بيّنت سابقاً، أنّ شرح الهمزية من الشروح المهمة، وقيمتها العلمية كبيرة، فقد ضمّ فيه مادة معرفية
- (١) نفسه، ص ٣١٢ .
- (٢) نفسه، ص ٧٣ .
- (٣) المنح المكية، ص ٧٦، ١٣٢، ٤٤٥، ٦٣٠ .
- (٤) نفسه، ص ١١٢ .
- (٥) المنح المكية، ص ٥٩٧ .
- (٦) نفسه، ص ١٤١، ١٧٢ .
- (٧) نفسه، ص ٦٥١ .
- (٨) نفسه، ص ٢٧٤، ٢٨٨، ٦٠٤، ٦١١ .
- (٩) نفسه، ص ٢٨٧ .
- (١٠) نفسه، ص ٣٤١ .
- واسعة، وأفانين من العلم متعددة، عكست سعة الاطلاع التي تميز بها الهيتميّ، لكن مع ذلك وقع في الشرح أمور، منها :
- ١- أنّه شرح القصيدة بيتا بيتا، وتعامل معها مثل أي متن يحتاج الى توضيح وبيان، لا على أنه نصّ شعريّ، له قواعد فنية، ومرتكزات من المجاز، والصور والخيال.
- وصحيح أنّ نصّ البوصيريّ فيه كثير من التقريرية والمباشرة، لأنّ موضوعه السيرة النبوية الشريفة، لكن جمال الصياغة الأدبية، والمهارة الشعرية التي تميّز بها البوصيريّ، أبعثت عن النصّ الرتبة والمباشرة .
- ٢- أنّه في كثير من الأحيان لا ينسب النصوص التي يأخذها الى مصادرها، لا سيما ما يورده من روايات السيرة والحديث وغيرها، ويكتفي بالقول: وصحّ كذا، وثبت كذا... الخ، وقد عمل محققا الكتاب على تخريج هذه الروايات وعزوها الى مصادرها، من كتب التاريخ والحديث وغيرها ^(١١) .
- ٣- أنّه ردّ على أبي حيّان بطريقة غير موضوعية، فقال : (وأما قول أبي حيّان ... فلك ردّه بأنّ أبا حيّان يُرجع إليه في النحو وما يتعلّق به ، وأما المسائل الأصولية فهو عنها بمعزل ...) ^(١٢) ، وهذا كلام غير صحيح لأنّ اشتهار العالم بفنّ معيّن ، ليس معناه أنه لا يعرف غيره من العلوم لا سيما وأنّ
- (١١) ينظر المنح المكية، ص ٩٤، ١٠١، ١٠٤ ،
- (١٢) نفسه، ص ١٠٣

تلك العصور سارت على المنهج الذي يفرض على الطلاب المعرفة العامة للعلوم الدينية والعربية ، في مسألة التأهيل العلميّ.

المبحث الثاني

القضايا اللغوية



• المطلب الأول : رأيه في مبدأ اللغات ونشأتها

إن البحث في مبدأ اللغة ونشأتها بحث قديم^(١) ، وهل هي بالوضع أم بإلهام من الله تعالى ؟ وقد أدلى علماء العرب والمسلمين دلوهم في هذه المسألة ، ويمكن حصر الآراء في أربعة :

الأول : أنّ اللغات توقيفية علّمها الله تعالى لأدم ، واستند هذا الفريق الى قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة الآية ٣١]. وهذا هو مذهب أبي الحسن الأشعريّ (٣٢٤)^(٢) وأبي علي الفارسيّ (٣٧٧)^(٣) وابن فارس (٣٩٥)^(٤).

الثاني : أنّ اللغات اصطلاحية حصلت معرفتها بالإشارة والقرينة كما في تعلّم الطفل ، وهذا رأي أكثر المعتزلة وعلى رأسهم أبو هاشم الجبّائيّ (٣٢١)^(٥).

(١) ينظر: الأدلة القرآنية على توقيفية اللغة الانسانية ، الاستاذ / عايد جدوع مجلة جامعة القادسية ص ١٢٣ .

(٢) جمع الجوامع ، للسبكي ص ٢٦ .

(٣) الخصائص ، لابن جني ٤٠/١ .

(٤) الصحابي ، لابن فارس ص ٦ .

(٥) جمع الجوامع ، ص ٢٦ .

المخلوقات لا بمعرفة أسمائها كذا وكذا^(٦)
 الثاني : وهو رأي الزمخشري : أنّ الله تعالى علّم
 الأمرين معاً جمعاً بين مقتضى اللفظ والمعنى^(٧)
 وقد ردّ الهيتمي الرأي الأول بقوله : (قال أحد
 المحققين : إنّ هذا وإن قُرب في المعنى فهو بعيد
 عن اللفظ لأنّ قوله تعالى ﴿بِأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ﴾ [البقرة
 الآية ٣١] وما بعده ظاهر أو صريح في الأسماء فقط
 ومعنى عرضهم أي الأعيان لأنها التي تُعرض دون
 الأسماء ، وأبرزت اليهم ليُخبروا بأسمائها ، فلا تأييد
 فيه لكون المعلم المسميات خلافاً لمن تبعه^(٨) .

وما قاله الزمخشري هو قول الكثير من العلماء^(٩)
 الذين فسروا الآية الكريمة ، فأدم عليه السلام علمه
 الله تعالى - على هذا الرأي - الاسم والمسمى لا
 الاسم فقط .

والذي دفع الهيتمي الى القول بتعليم آدم الأسماء
 فقط دون المسميات اعتقاده بأنّ تعليم الأسماء
 والمسميات إنما هو حاصل للنبي ﷺ لا لأدم
 وذلك (لأنّ آدم ميّزه الله على الملائكة بالعلوم
 التي علمها له ، وكانت سبباً لأمرهم بالسجود
 والخضوع له بعد استعلائهم عليه بذمّه ومدحهم
 لأنفسهم بقولهم (أتجعلُ فيها...)) فربما يتوهم

(٦) نفسه ، ص ٩٨ .

(٧) ينظر : الكشف للزمخشري ، ص ٧١ .

(٨) المنح المكية ، ص ٩٨ .

(٩) ينظر تفسير البيضاوي ١ / ٥٥ ، زهرة التفاسير ١ / ١٩٦

مثلا .

الثالث : أنها مركّبة من التوقيف والاصطلاح والقدر
 المحتاج إليه في التعريف والتعليم توقيف ، وغيره
 محتمل (أي بالتوقيف والاصطلاح)^(١١) وهو مذهب
 (أبي إسحاق الإسفراييني) (٤١٨ هـ) .

الرابع : التوقّف وعدم القطع في أي رأي من الآراء
 وهو رأي ابن جني (٣٩٢)^(١٢) والغزالي (٥٠٥)^(١٣)
 وقد تحدّث الهيتمي عن هذه المسألة ، ورجّح
 الرأي الأول ، وذلك عند قول البوصيري مخاطباً
 النبي ﷺ :

لك ذات العلوم من عالم الغي

ب ومنها لأدم الاسماء

فقال (ما سلكه الناظم من أنّ آدم لم يحصل له من
 العلوم إلّا مجرد الأسماء فقط ، هو الوارد عن ابن
 عباس^(١٤) ، وعليه فقيل : علّم الأسماء الموضوعه
 بكل لغة ، وعلمها أولاده فلما افترقوا في البلاد
 وكثروا اقتصر كل قوم على لغة ، وهذا يقوي ما هو
 الأصحّ في الأصول أنّ اللغات كلها توقيفية)^(١٥)

وقد ذكر الهيتمي أنّ هذا القول قد عارضه بعض
 العلماء وذكروا في مقابله رأيين :

الأول : أنّ آدم إنما علم مدلولات الألفاظ ، لأنّ
 المزيّة في العلم إنما تحصل بمعرفة مقاصد

(١) نفسه . ص ٢٦

(٢) الخصائص ، ٤٧/١ .

(٣) المستصفي للغزالي ، ص ٣٤٣ .

(٤) ينظر : تفسير الطبري ١ / ٨٣ .

(٥) المنح المكية ، ص ٩٨ ، وينظر : المزهر ، ٨/١ .

متوهم أنّ هذه المرتبة لم تحصل لنبينا إذ قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل فردّ ذلك التوهم ببيان أنّ آدم لم يحصل له من العلوم إلا مجرد العلم بالأسماء... (١).

وهذا هو توجيه لقول البوصيري :

لك ذات العلوم ...

وهذا أمر لا علاقة له بنشأة اللغة ولكن الشارح تبع فيه البوصيري بناءً على اعتقادهما بنظرية (الحقيقة المحمدية) (٢).

على أننا لا نحتاج الى مثل هذا التعليل الذي قاله الهيثمي ، لأنّ مقام النبي ﷺ وعلمه قد عرفنا بالنصوص الصريحة الأخرى التي بيّنت ذلك (٣).

ومن ثم وجدنا الشيخ أحمد الصاوي (١٢٨٠) يوضح ذلك بقوله (إنّ الله أطلع آدم على المسميات جميعها ، وعلمه الأسماء ، وأطلع الملائكة في معرفة المسميات ولم يعلمهم أسماءها فاشترك آدم مع الملائكة في معرفة المسميات ، واختص آدم بمعرفة الأسماء بجميع اللغات) (٤).

• **المطلب الثاني : العناية بالألفاظ والمفردات**

اللغوية ويتمثل في أمور

(١) المنح المكية ص ٩٧

(٢) ينظر، التعريفات للجرجاني / ١٥٤. وفصول في الأدب ونقده ، د شوقي ضيف ص ٢٤٠.

(٣) كما في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء الآية ١١٣]، وغير ذلك .

(٤) ينظر حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ١ / ١٩ .

أ - ضبط المفردة اللغوية بالحروف :
عني الهيثمي بضبط المفردة اللغوية حتى لا يقع فيها لبس أو خطأ يؤدي الى التحريف أو التصحيف ، وهو نهج سار عليه في كلّ الشرح في المواطن التي يظنّ أنها تحتاج الى ضبط بالشكل وهذه أمثلة تبيّن ذلك :

• لم تُذع : بضم التاء ، وكسر الذال المعجمة ، أي لا تنشر (٥).

• بَحِيرَى : بفتح ، فكسر - مقصور (٦).

• الصَّرِيح : بمهملتين أوله وآخره (٧).

• الأَرْضَة : بفتح الراء ، وقد يُسكّن كما هنا (٨).

• الخلق : بضمّ فضمّ أو سكونه (٩).

• الأعباء : جمع عبء بكسر أوله ، بالموحدة والهمز (١٠).

• الضَّحاء : بالضم أي ارتفاع الشمس (١١).

كما كان يضبط بعض اللغات الواردة في الشرح فمثلا :

(٥) المنح المكية : ص ١٤٥ .

(٦) المنح المكية : ص ١٥٩ .

(٧) نفسه : ص ٢٠٥ ، أي الصاد والخاء .

(٨) نفسه : ص ٢٤٠ وقوله كما هنا : أي في القصيدة الهمزية .

(٩) نفسه : ص ٢٨٦ .

(١٠) نفسه : ص ٣٠٦ .

(١١) نفسه : ص ٣١٣ .

- ذكر أنّ أناساً لغة في الناس^(١). الشرف^(٧)
- وجبرئيل بوزن عندليب لغة في جبريل وأن كلمة (عند) بتثليث العين^(٢)، ومثلها (الودّ) أي المودة^(٣)
- وقال في الفوم: أي الثوم كما قرئ به، وقيل الحنطة^(٤).
- وقال: كداء وكداء بضم الكاف والمدّ لغة قليلة فيه^(٥).
- وقال: الضّوضى: مقصورة الجلبة وأصوات الناس لغة في المهموزة^(٦).
- ب - العناية بالمفردة اللغوية من جهة الصرف: كما نجد عند الهيثمي اهتماماً واضحاً بضبط المفردة اللغوية فيما يتعلق بجانبها الصرفي، فعلاً كانت أو اسماً، فهو يفصّل في حركة المفردة، ويشير أحياناً إلى ما يحدث فيها من إعلال، وما تشير إليه من دلالة:
- فعند حديثه عن كلمة (علاك) ذكر أنّها: جمع علياء تأنث الأعلى من علا بالفتح يعلو علوا في المكان، وعلّي بالكسر يعلّي بالفتح يعلّى علاء في
- ك عُرْوَة وَعُرَى^(١٢).
- (١) نفسه: ص ١٤١. (٩): نفسه: ص ١٧٣
- (٢) نفسه: ص ١٦٠.
- (٣) نفسه: ص ٥٢٤.
- (٤) نفسه: ص ٤٣٦ وقراءة (ثومها) هي قراءة ابن مسعود وابن عباس، معجم القراءات القرآنية، ٦٣/١
- (٥) نفسه: ص ٤٦١.
- (٦) نفسه: ص ٤٩١.
- (٧) نفسه: ص ٨٥.
- (٨) المنح المكية: ص ١١٣.
- (٩) نفسه: ص ١٢٠.
- (١٠) نفسه: ص ١٦٠.
- (١١) نفسه: ص ٣٢١.
- (١٢) نفسه: ص ٦٥٥.

وتكلم على نوع المفردة كأن تكون اسم مصدر ، أو صيغة مبالغة أو صيغة تصغير ونحو ذلك . فذكر مثلاً أنّ خَفَاء : اسم مصدر لـ أَخْفَيْتَهُ لِأَنَّهُ الَّذِي بِمَعْنَى كَتَمْتَهُ لَا مَصْدَر لـ خَفَيْتَهُ بِمَعْنَى أَظْهَرْتَهُ^(١) .

وَفَسَّرَ مَعْنَى (مِعْطَاء) ^(٢) و(مَشَاء) ^(٣) مِنْ صَيْغِ الْمَبَالِغَةِ وَقَالَ فِي الْهُوَيْنِيِّ : تَصْغِيرُ الْهُونِ وَهُوَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَهُوَ تَصْغِيرٌ لِلتَّعْظِيمِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ

دُويهيّة تصفّر منها الأنامل ^(٣)
وكذلك شرح بعض الألفاظ التي تدلّ على أسماء ذوات كما في حديثه عن : (عنكبوت) ^(٤) و (حِراء) ^(٥) و (السِّجِل) ^(٦) ، (البرود) ^(٧) .

وأحياناً يتوسّع في الحديث عن بعض الألفاظ كما في حديثه عن كلمة (الملائكة) .

فذكر أنّ: الأملاك : جمع ملك ، وهذا هو القياس في جمعه كـ جَمَلٍ وَأَجْمَالٍ وَلَفْظُ الْمَلَكِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَلْوَكَةِ ، وَهِيَ الرِّسَالَةُ وَيُقَالُ فِيهَا مَأَلَكَةٌ ، فَالْأَصْلُ فِيهِ مَأَلَكٌ ثُمَّ قَلِبَ فَصَارَ مَلَأَكٌ وَيُقَالُ فِيهَا مَأَلَكَةٌ ، ثُمَّ خَفَّفَ بَعْدَ قَلْبِهِ ، وَنَقَلَتْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى اللَّامِ فَصَارَ مَلَكًا ، عَلَى وَزْنِ فَعَلٍ وَحِينَئِذٍ فُقِيَاسُ

ج - الاهتمام باشتقاق المفردة اللغوية :

١- آدم : ذكر أنّ : آدم أبو البشر ﷺ ، وأصله أَدَمٌ لكنهم لَيَّنُوا الثَّانِيَةَ تَخْفِيفًا وَجَعَلُوهَا فِي التَّصْغِيرِ وَأَوَّأَ نَظْرًا لِتَلْيِينِهَا^(٨) ، ثم تحدّث عن اشتقاق لفظة آدم ، فذكر أنه من الأدمة بالسكون أو الفتح ، أو من أديم الأرض كما صحّ عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٩) .

وأديم الأرض ظاهر وجهها والأدمة ، السُّمْرَةُ وَهُوَ مَرَادٌ مِنْ قَالَ لَوْنٌ يَقَارِبُ السَّوَادَ^(١٢) .

ثم ذكر الهيميّ أنّ اشتقاقه مما ذكر يؤيد أنّ اللفظة عربية ، كما ذهب إلى ذلك الجواليقي^(١٣) وغيره .

ورُدّ : بأنّ توافق اللفظتين غير مُنْكَرٍ ، وبأنّه لا دليل على أنّ الاشتقاق من خواصّ كلام العرب .

وأُجِيبَ : بأنّ الأصل عدم التوافق ، وبأنّ الوجه أنّ الاشتقاق خاص بكلام العرب .

(١) نفسه : ص ١٣٥ .

(٢) نفسه : ص ٣١٩ .

(٣) نفسه : ص ٤٢٤ .

(٤) نفسه : ص ١٩٩ .

(٥) نفسه : ص ٣٤٦ .

(٦) نفسه : ص ٦٥٩ .

(٧) نفسه : ص ٦٦١ .

(٨) المنح المكية : ص ٦٦١ .

(٩) نفسه : ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(١٠) نفسه : ص ٩٦ .

(١١) الحديث أخرجه الحاكم ٣٨٠/٢ .

(١٢) ينظر : المنح المكية : ص ٩٧ .

(١٣) ينظر : المعرّب ، للجواليقي ص ١٠٣ .

وقيل : العالم اسم وُضِعَ لذوي العِلْمِ وهو الأُنس والملائكة والجنّ وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع فهو مشتق من العِلْمِ وقيل : عنى به الناس ، فإنَّ كلَّ واحد منهم عالمٌ من حيث إنّه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والأعراض التي يُعَلِّمُ بها الصانع ، ولذلك سوَّى النظر فيها فقال تعالى ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الدَّارِيَاتِ الآيَة ٢١] (٥) .

٤ و ٥ - التوراة والإنجيل :

ذهب الهيتميُّ الى أنّهما لفظان عربيان ، فالتوراة : من أوريت الزند قدحته لتخرج ناره ، والنار تستلزم النور (٦) .

وبناء على ما قاله فالتوراة فيها نور يهدي ويُرشد وذكر أنّ: الأناجيل المنزلة على عيسى عليه الصلاة والسلام من نَجَلِ الشَّيْءِ أَخْرَجَهُ (٧) .

وقد فصّل البغوي (٥١٦) الكلام في اشتقاقهما فذكر أنّ التوراة على ما قاله البصريون : أصلها وُورِيَّةٌ على وزن فَوْعَلَةٌ فحوّلت الواو الأولى تاء وجُعِلت الياء المفتوحة ألفاً فصارت توراة على لغة طيِّءٍ وأصلها من قولهم : وَرِيَ الزند إذا أخرجت ناره ...

والإنجيل : إفعال من النَّجَلِ وهو الخروج ومنه سُمِّيَ الولد نَجْلاً لخروجه فسُمي الإنجيل به لأنّ

ويرى الهيتميُّ أنّ العلماء أطبقوا على أنّ الاشتقاق هو الفيصل في التفريق بين اللفظ العربيّ والأجنبيّ . مما تقدم يبدو أنّ الهيتمي يذهب الى عروبة لفظة (آدم) بناء على اشتقاقه كما مرَّ ، لكن من العلماء من ذهب الى أنّ (آدم) لفظ أعجميُّ ، قال البيضاوي (٦٨٥) (وآدم اسم أعجميُّ كآزر وشالح ، واشتقاقه من الأدمة او الأدمة بالفتح (١) تعسّف كاشتقاق إدريس من الدرس ، ويعقوب من العقب ، وإبليس من الإبلاس) (٢) .

٢- الهواتف : وعند قوله عن الهواتف ذكر أنّ : الهواتف جمع هاتف ، وهو ما يُسْمَعُ هَتْفُهُ ، أي : صوته ، وقيل صوته الخفيّ ولا يُرى شخصه والمراد هنا أعم من ذلك لأنّ البشارة قد جاءت في كتاب الله تعالى (٣) .

٣- العالمين : جمع عالم وهو مع اشتقاقه من العلامّة اسم لما يُعَلِّمُ به ، كالحاتم اسم لما يُخْتَمُ به مع كونه مشتقاً من الختم . ثم غلب فيما يُعَلِّمُ به الخالق تعالى (٤) .

فصار اسماً لكلِّ ما سواه تعالى من الجواهر والأعراض .

(١) المنح المكية : ص ٩٧ .

(٢) تفسير البيضاوي ، ٩٥/١ .

(٣) المنح المكية : ص ١١٥ ، ينظر البيت رقم (١٤) من الهمزية .

(٤) أي على وجوده تعالى .

(٥) المنح المكية : ص ٣٠٥ .

(٦) المنح المكية : ص ٣٠٥ .

(٧) المنح المكية : ص ٤١٤ .

المبحث الثالث

مسائل الدلالة

• المطلب الأول : معنى المفردة اللغوية

تمثل المفردة اللغوية الجزء الأساس في بناء النصّ والوحدة المكوّنة له فلا يُعني أحدهما عن الآخر بل يشكّل كلاهما بناء النصّ ونسقه^(٤).

ومعرفة معنى المفردة المعجمي، يساعد على معرفة دلالة المعنى السياقي للنصّ ويكشف ما ينطوي عليه النصّ من مفاهيم.

وقد أوضح الهيتمي معاني المفردات التي وردت في نصّ البوصيري، فكشف ما غمض من مبهمها، وأوضح ما خفي من دلالتها.

وكما عني بالمفردة معجمياً، كذلك كشف عنها في دلالتها السياقية ليخُصّ الى المعنى العام الذي هو المقصود من شرح القصيدة.

وهذه أمثلة توضّح ذلك :

١- الفعل طاوَل

ذكر عند قول البوصيري يخاطب النبي ﷺ :

كيف ترقى رقيك الأنبياءُ

ياسماء ما طاولتها سماءُ

أنّ معنى طاولتها : غالبتها في الطول والارتفاع^(٥).

(٤) ينظر : جماليات المفردة القرآنية ، ص ١٧ .

(٥) ينظر : المنح المكية ، ص ٨٤ . ويالبيت في

الله تعالى أخرج به ما كان دارسا عافيا من الحق^(١) وذكر الزمخشري : أنّ التوراة والإنجيل اسمان أعجميان وجعلهما مشتقين أمرٌ فيه تكلف^(٢).

نجد أنّ الهيتمي تابع من قال بعربية اللفظين بناءً على اشتقاقهما لكنّ الأرجح أنّهما أعجميان فالإنجيل لفظ يونانيّ معناه خيرٌ بشارة ، والتوراة لفظ عبرانيّ معناه عادة فتعليم فشرية^(٣).



(١) ينظر معالم التنزيل للبغوي : ٦/٢ .

(٢) (:) تفسير الكشاف للزمخشري : ٤١٠/١ .

(٣) تفسير الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية لمؤلفه طويبا

العنيسي ، ص ٥ و ص ١٩ .

وفي الشرح قال : يا : حرف نداء للبعيد ، أو القريب

المُنزَل منزله ، وهو هنا إشارة الى بُعد مرتبته ﷺ

عن أن تُلحَق.

٣- الفعل أشفق

وذكر في قول البوصيري :

يا شَفِيعاً في المذنبين إذا أش

فَقَّ من خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبِرَاءُ

أنَّ أشفق : بمعنى ذَلَّ ، إذ الشَّفَقُ يُطْلَقُ على المشقَّة

، وشأن من حصلت له المشقَّة الذلة والدهشة ،

وحَمَله على هذا هو الصَّواب وأما تفسيرُ الشارح^(٥) ،

له بالخوفِ فهو وإن كان موضوعاً له أيضاً لكنَّه لا

يُناسب هذا ، لأنَّه لا يلائم قوله (من) أجل (خوف)

عقاب (ذنبه) عائد الى البراء المتقدم رتبة ، وأفرده

نظراً للفظ لا للمعنى أو أراد به الجنس ، ... (البراء)

اي من الكبائر^(٦) .

٤- كلمة تترى

وذكر عند قول البوصيري :

فسلامٌ عليك تَتَرَى من الله

وتَبَقَى به لك البَأْوَاءُ^(٤)

أنَّ تترى : يعني يتكرر ، ويتبعُ بعضُهُ بعضاً ، وفي

القاموس : تَرَى يَتَرَى كرمى ، تراخى ، وأترى عمل

أعمالاً متواترة ، بين كل عمليْن فترَة ، وقد يُشكَل

استعمال تترى هنا مراداً به ما ذُكر ، ...

وهذا الشطر كالدليل للشطر الأول ، إذ التقدير لم

يرتقِ أحدٌ منهم ارتقاءك ، لأنَّه لم يستطع مطاولة

ارتقاءك الحسيِّ والمعنوي^(١) ، وإن كانت درجاتهم

كلَّها ومراتبهم وصفاتهم بأسرها أرفع الدرجات^(٢) .

٢- الفعل أصبح والفعل أمسى

قال البوصيري :

أصبحتُ شَوْلاً عِجافاً وأمستُ

ما بها سائلٌ ولا عَجفاءُ

ذكر الهيثمي أنَّ الشاعر لم يُرد بأصبح وأمسى

معناهما ، بل أراد أنَّها كانت بحال فاعتراها نقيضه

في أسرع وقت^(٣) ، كما ذكر الفعل (أمسى) في

موضع آخر على أنَّه يأتي بمعنى (حَصَلَ) وذلك في

قول البوصيري :

إذُ دعا وحَدَه العِبَادَ وأمستُ

منه في كلِّ مُقْلَةٍ أَفْدَاءُ

وذكر أنَّ هذا في أمسى يُستعمل كثيراً^(٤) .

الديوان ص ٩ .

(١) الارتقاء الحسي رقيته ﷺ ليلة الإسراء ، والمعنوي

التنقل من صفة كاملة الى صفة كاملة أخرى . ينظر : المنح

المكيَّة ، ص ٧٦ .

(٢) ينظر : المنح المكيَّة : ص ٨٥ .

(٣) نفسه ، ص ٨٥ .

(٤) نفسه ، ص ٢٤٨ . وي البيت في الديوان ص ١٥ .

(٥) هو الشيخ محمد بن عبد المنعم الجَوْجَرِيّ (٨٨٩)

هـ أحد شراح الهمزية وشرحه من مصادر الهيثمي . ينظر

المنح المكيَّة ، ص ٧١ .

(٦) المنح المكيَّة ، ٦٢٨- ٦٢٩ . والبيت في الديوان

ص ٢٩ .

ويمكن أن يُجاب بأنه أراد (أصل المعنى) وهو مطلقُ التابع من غير اعتبار تراخٍ بدلالةِ السياق^(١). ولتأصيل هذا المعنى الذي بيّنه الهيتمي ذكر أنّ البليغ قد يخرج عن المعنى اللغويّ الى ما هو أخصّ أو أعمّ للضرورة مع الاستغناء بفهم ذلك الخصوص أو العموم منه في قرينة السياق^(٢).

٥- كلمة أسلاب

وذكر عند قول البوصيريّ: يذكر جهاد الصحابة رضي الله عنهم:

أرخصوا في الوغى نفوسَ ملوكٍ

حاربوها، أسلابها إغلاءً

أسلابها: بفتح الهمزة جمع سَلَب وهو ثياب القتيل وفرسه وما عليها من آلات السلاح والنقّد، وجنيبة تُقَاد بين يديه، وليس المراد خصوص جمع القلّة لأنّه جمعٌ مضاف للملوك الذي هو جمعٌ كثرة، وإضافة الجَمْع تفيد عمومته^(٣).

٦- الفعل اشتاق

وذكر عند قول البوصيريّ:

ونحا المصطفى المدينة واشتا

قَت إليه مِنْ مَكَّة الأُنْحَاءُ

أَنَّ الشوق هو تحرك النفس، وهو هنا مجاز نحو

(١) ينظر: المنح المكية، ص ٦٧٥. والبيت في الديوان

ص ٣٢

(٢) نفسه، ص ٦٧٦.

(٣) ينظر المنح المكية، ص ٥٤٨. والبيت في الديوان

ص ٢٧.

﴿وَسَأَلَ الْقُرَيْةَ﴾ [يُوسُفُ الآيَة ٨٢] ثم قال (إنّ ذلك قد يكون حقيقة، بأن يخلق الله في الجمادات إدراكاً حقيقياً ومنه ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء الآيَة ٤٤] وكذا تسييحُ الحصى،... وحينئذ الجذع له ﷺ^(٤).

• المطلب الثاني: الفروق اللغوية

يقع في ألفاظ اللغة العربية تداخل في ما بينها بسبب تقارب المعاني، ولذا يقع بعضها موقع بعض، وينوب بعضها عن بعض كما في اضطره الى أن يفعل، وألجأه الى أن يفعل مثلاً^(٥).

وقد عمل بعض اللغويين كأبي هلال العسكري (٤٠٠ هـ)، وغيره على التفريق بين هذه الألفاظ المتقاربة بالكشف عن المعنى الدقيق لكل لفظة وهذا ما أُطلق عليه (الفروق اللغوية)^(٦).

ومن هنا كان لهذه المسألة نوع من التعلّق بـ (ظاهرة الترادف) التي تعني (تعدّد الأسماء لشيء واحد)^(٧).

وللعلماء إزاء هذه الظاهرة آراء مختلفة، بين موافق لها، وممتنع عن القول بها باعتبار أنّ لكل كلمة دلالتها الدقيقة الخاصة بها فلا يمكن أن تكون كلمة جلس مطابقة لقعد مثلاً.

فابن الأعرابيّ (٢٣١) وثعلب (٢٩١) وأبو هلال العسكريّ، وغيرهم لا يقولون بوقوع الترادف (لأنّ

(٤) المنح المكية، ص ٢٠٤. والبيت في الديوان ص ١٣

(٥) ينظر الواضح في أصول الفقه، ١/ ١٤٤-١٤٥

(٦) ينظر: الفروق اللغوية / ٣٣

(٧) القاموس المحيط / ١٠٨٤

بعض المتخصصين في اللغة معياراً ، وهو معيار التبادل ، وفكرته أنه (إذا حلت كلمة محلّ أخرى في جملة ما دون تغيير في المعنى كانت الكلمتان مترادفتين مثل : هذا والدي = هذا أبي (...)^(٥).

ومن تتبّع ما كتبه الهيتمي في هذا الباب نجد أنه ممن يقول بالترادف متابعاً في ذلك الأصوليين^(٦) وغيرهم فعند شرحه لقول البوصيري .

أَيَّ حَبِّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرَفِي

للكرى واصل ، وطيفك راء

فذكر أنّ راءً : أي يحتجب عنّي كما احتجب (الراء) عن واصل بن عطاء لأنّه هجرها ، فلم يتكلم بكلمة فيها راء بل بمرادفها ومقاربتها خشية أن يُعيرَ بلثغة الراء^(٧).

وقد فسّر الهيتمي المفردات الغريبة بمرادفاتها التي توضّحها، وهذه أمثلة على ذلك:

الكلمة	مرادفها
مصباح	سراج ^(٥)
الكون	الوجود
تُختار	تُصطفى
تتباهى	تفتخر

الكلمة	مرادفها
العصور	الأزمنة

(٥) علم الدلالة علم المعنى د علي الخولي ، ص ٩٣

(٦) جمع الجوامع ، للسبكي ص ٢٨ .

(٧) المنح المكية ، ص ٦٥٥ ، وينظر خبر واصل بن عطاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ، ١٧/١ .

كل حرفين أوقعهما العرب على معنى واحد في كل واحد معنى ليس في صاحبه عرفناه فأخبرنا به ، وربما غمض فلم نلزم العرب جهله^(١).

لكن أصحاب فكرة الترادف كسيبويه (١٨٠) ، والأصمعيّ (٢١٦) ، وابن جنّيّ (٣٩٢) وغيرهم ، يرون أنّ الترادف (واقع في اللغة) وهو نوع من أنواع التوسع في الفصاحة وأساليب البلاغة والنظم والنثر^(٢). وللشافعيّ (٢٠٤) كلمة في هذا الصدد يتفق فيها مع هذا الفريق فيقول (وتسمّي العرب الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة ، وتسمّي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة)^(٣).

ولظاهرة الترادف أسباب كثيرة ذكرها بعض الباحثين منها :

- ١- تداخل اللغات مع اللهجات .
- ٢- وقوع الالتباس بين الأسماء والصفات .
- ٣- التطور اللغويّ في بعض الألفاظ .
- ٤- وقوع التصحيف في كثير من المفردات .
- ٥- عدم الانتباه للفروق الدلالية الدقيقة الواقعة بين الكلمات^(٤).

ولكي نميّز بين الألفاظ المترادفة عن بعضها ، وضع

(١) الاضداد لابن الانباريّ / ص ٧ والقول المذكور لابن الأعرابي .

(٢) المزهر ١/٤٠٦

(٣) الرسالة / ص ٥٢

(٤) ينظر : فقه اللغة د. علي عبدالواحد وافي ، ص ١٢٣ ، والأسباب فيه مفصلة تفصيلا .

الغيظ والغضب	لدى وعند
--------------	----------

ومن أمثلة شرحه لهذا النمط ما ذكره من فرق بين (الظلّ والفيء) فذكر عند قول البوصيري:

وأناها^(٧) أن الغمامة والسّر

ح^(٨) أظله منهما أفياء

أن أفياء: جمع فيء، وهو: ما بعد الزوال من الظل من: فاء رجّع، لرجوعه من جانب إلى جانب، قال: وفرّق بعضهم بين الظل والفيء بأن الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخها^(٩).

وذكر في الاعوجاج والانحناء، عند قول البوصيري يخاطب نفسه:

ومتي يستقيم قلبي وللجس

م اعوجاج من كبرتي وانحناء

أن الاعوجاج يعمّ الأعضاء كلّها، والانحناء يُخصّ بالقامة، إذ هو تقوّس الظهر، وتبتعد حينئذ الاستقامة بخلاف أيام الشباب فان العود رطب والقلب لين^(٣).

وعند كلامه عن الغاية والنهاية اختصر القول فيهما، فقال عند قول البوصيري يخاطب النبي ﷺ:

ليس من غاية لو صفتك أبغي

ها، وللقول غاية وانتها

... والفرق بين الغاية والنهاية اعتباري^(٤).

(٢) المنح المكية، ١٦٩.

(٣) المنح المكية، ٦٤٢.

(٤) نفسه ٦٧٤، والأمر الاعتباري: هو الذي لا وجود له إلا في عقل المعبر ما دام معتبرا، ... ينظر التعريفات

العالم	الوجود
قلادة	عقد
فرح	سرور

ومثل هذا كثير جدا، كما تحدّث عن الفروق الدلالية بين بعض الألفاظ اللغوية التي تقاربت معانيها، التي ربّما يظنّ مطالعها أنّها ذات دلالة واحدة، فيوجّه بذلك نظر القارئ الى أنّ استعمالها في موضع واحد لمعنى واحد أمر غير دقيق وأنّ الدقّة وتحديد المعنى يقتضي بيان الفرق بينهما. إن بحث الفروق اللغوية بين بعض الألفاظ (يمثل مقياساً من مقياس الدقّة في تحديد المعنى، وهذه مسألة يدركها أصحاب الذوق اللغوي، والفهم الدقيق للمسائل التي تعرض لهم)^(١).

وهذه قائمة بالألفاظ التي أوردتها الهيتمي وهي (١٦) لفظاً، فرّق بين معانيها، ويُلحظ أنّ هناك ألفاظاً نحوية مثل (كيف والهمزة) و (الحصر والقصر) و (لدى وعند) ومنها في علم البلاغة كما في (الفصاحة والبلاغة). والألفاظ هي:

النبيّ والرسول ^(٦)	الحصر والقصر
كيف والهمزة	والتبسّم والضحك
العلم والمعرفة	الفصاحة والبلاغة
أمّهات وأمّات	التعزي والتأسي
الخمود والهمود	المدح والحمد
الفؤاد والقلب	الاعوجاج والانحناء
الظلّ والفيء	الغاية والنهاية

(١) دقائق الفروق اللغوية، ص ١٧.

- **المطلب الثالث : تعريف المصطلح ودلالته**
- للمصطلح أهمية كبيرة في المجالات العلمية والمعرفية ، يدلّ على ذلك الكتب التي ألفت فيه والمعاجم والموسوعات التي وضعها المتخصصون في كل الفروع العلميّة :
- وقد أورد أ. د. أحمد مطلوب (٢٠١٨) قائمة بأسماء كتب كثيرة في هذا المضمار، قديماً وحديثاً^(١).
- وقد عرّف الباحثون المصطلح على أنه (إخراج اللفظ من معناه الأصليّ اللغويّ الى معنى آخر اصطلح عليه الناس (اتفقوا) أو جمهرة منهم ، لبيان المراد...)^(٢)
- فالمصطلح يتجاوز الدلالة (المعجميّة) الى دلالة المفهوم (الخاص) ، في ضمن العلم الذي يشغله. فهو يكتنز ويلخص الشروح ، ويقدم أقصى مساعدة لطلاب البحث والمعرفة... ولا يتسنى للباحث في اللغة أو أيّ علم من العلوم أن يمضي في البحث دون الاستناد إليه وفهم مراميّه...^(٣)
- وعلى هذا فلكلّ مصطلح (مدلول) موضوعيّ يفسره ويشرحه، وهذا التفسير والشرح هو (التعريف) وقد وضع له العلماء شروطاً تضبط معناه ، وتبيّن حدوده، منها:
- ١- أن يكون مساوياً في الصّدق للمعرّف مثل : الفرسُ حيوانٌ صاهلٌ لا أن يُقال الحيوانُ الذي لا يُستغنى عنه في القتالِ مثلاً .
- ٢- أن يكون أوضح من المعرّف .
- ٣- أن يكون خالياً من المجاز والمشارك اللفظيّ^(٤). هذا، وقد أورد الهيتميّ في شرحه كثيراً من المصطلحات في العلوم الدينيّة والعربيّة وغيرها ، لكنّه لم يشرح كل تلك المصطلحات ، وإنما اقتصر على بعضها ، وربما عرّف بعض الأعلام، والأمكنة، والحيوانات، وغيرها، وبلغ مجموع ما عرّفه من ذلك (١٦٥) مصطلحاً ، توزعت على حقولٍ دلاليّة متعدّدة ، كما سيأتي .
- امتازت تعريفات ابن حجر بالوضوح والسهولة والبعد عن التكلّف والتعقيد ، كما اتّسمت بالاختصار ، لكنّه أحياناً يتوسّع في شرح التعريف، إذا كان المصطلح له جوانبٌ متعدّدة ، ودلالات كثيرة ، تحتاج الى إزالة الإبهام ، وتوضيح المضمون كما في مصطلح (الإعجاز)^(٥) و(النسخ)^(٦) و(بحر الخفيف)^(٧) وغير ذلك . ومن الأمور التي يجب أن ينوّه عنها أنّ الهيتميّ لم يذكر مصادره في هذه التعريفات إلاّ في القليل كما

(٤) الجديد في المنطق ، ص ٧٤ .

(٥) ينظر : المنح المكية ، ص ٣٢٩ .

(٦) نفسه ، ص ٤٢٩ .

(٧) نفسه ، ص ٧٢ .

للجرجاني ص ٩٤ .

(١) ينظر بحوث مصطلحية ، ص ٥-٦ .

(٢) المعجم المفصّل في الأدب ، ص ١٠١ .

(٣) ينظر تشكل المصطلح النحوي ، درياض عثمان ص ٧

«القضايا اللغوية في كتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)»

٩١٤ || أ. م. د. ثامر نجم عبد الله

في مصطلح (العلم الضروري^(١)) فأشار الى النوويّ دون ذكر كتاب وفي مصطلح (السبّي^(٢)) أشار الى القاموس المحيط وفي مصطلح (تجاهل العارف^(٣)) أشار إلى السكّائيّ وفي (إيوان^(٤)) أشار الى الصّحاح ، ونحو ذلك ، ومن الأمثلة التوضيحية التي تبين طريقتة في التعريف ، قوله في تعريف :

١- الإله : أنّه المعبودُ بحقّ الذي لا يعبدُ غيره وهو الله تعالى^(٥).

٢- والآية : هي : لغة العلامة ، واصطلاحاً : قرآنٌ مركّب من جمل ولو تقديراً ، ذو مبدأ ومقطّع مندرج في سورة ، قاله الجعبري^(٦).

٣- والسّوم : هو مقدّمة الشراء أو الرّعي^(٧).

٤- والأسباط : أولاد يعقوب^(٨) . وأطال الحديث عنهم.

إنّ المصطلحات التي عرفها يمكن تصنيفها على الموضوعات التي وردت فيها وهي تنتمي الى عشرة حقول دلالية ، وسأقتصر في إيراد ما عرفه فقط ، كالآتي :

١- الإلهيات

٢- النبوات

٣- الفقه وأصوله

٤- الأخلاق والرفاق

٥- العروض والأدب

٦- الأعلام

٧- الحيوانات والحشرات

٨- الأمكنة والمعالم

٩- الفلك

(١) نفسه ، ص ٦٢٦ .

(٢) نفسه ، ص ٢٥٦ .

(٣) نفسه ، ص ٤٤٥ .

(٤) ينظر نفسه ، ص ١١٧ .

(٥) نفسه ، ص ٢٢٣ .

(٦) نفسه ، ص ٣٩٦ .

(٧) نفسه ، ص ٢٥٩ .

(٨) نفسه ، ص ٤١٢ .

«القضايا اللغوية في كتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)»

٩١٦ || أ.م. د. ثامر نجم عبد الله

١٠ - مصطلحات أخرى .

- قائمة بالمصطلحات العلمية التي عرّفها حسب الحقول الدلالية وحسب التسلسل الألف بائيّ مع رقم الصفحة أمام كل مصطلح (

١ - الإلهيات			
الإله ٢٢٥	الجبريّة ٦٣٥	الطاغوت ٤٣٤	الله تعالى ٢٢٥
الإيمان ٤٢٦	دليل التمانع ٤٢٣	الغيب ٩٦	الهدى بمعنى الإيصال ١٨٣
البداء ٤٢٦	رؤية الله تعالى ٢١٧	القدرية ٦٣٥	
البعث ١٧١	الطاغوت ٤٣٤	القضاء والقدر ٦٣٥	

٢ - النبوات والكتب السماوية			
الآية ٣٩٦	الإنجيل ٤١٤	السورة ٣٩٥	النبّي ٧٦
الإرهاص ١٥	التوراة ٤١٤	العصمة ٢٩٢	الهدى بمعنى الدلالة ١٨٣
الإعجاز ٣٩٢	الحنيفة ٤٠٥	المعجزة ١٣٤	الوحي ١٦٤
الأمّي ٤٦٩	خاتم النبوة ١٥١	المقام المحمود ٦٧٠	

٣ - فقهية وأصولية			
آل النبي (ص) ٥٣٠	السبّي ٢٦٥	الظنّ ٣١١	اللّبان ١٣٨
الاضطرار ٤٢٣	السلب ٥٤٨	العذراء ١٢٧	المسك ٤٨٥
الأمّ ٩٩	السوم ٢٥٩	العشّار ١٩٢	النسخ ٤٥٩
أهل الفترة ١٠٤	الصاع ٣٦٠	العلم الضّروريّ ٦٢٦	نفساء ١٢٣

«القضايا اللغوية في كتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)».

أ. م. د. ثامر نجم عبد الله || ٩١٧

النصّ ٤٢٠	لفظ(كل)٩٢	صُلح الحديبية ٤٥٩	الخِمار ١٧٣
-----------	-----------	-------------------------	-------------

٤ - الأخلاق والرفاق			
الإبطاء ٦٤٥	الحَيَاء ١٦٨	الصبر ٢٩٥	المدح ٦٥٧
الاستدراج ٦	الخُلُق ١٦٨	الطَّرَب ٢٠٥	المدلج ٦٥٤
الإغضاء ٣٠٣	الذكاء ١٧٢	الظلم ٢٤٣	المنّ ٦٣٣
الإنشاء ٢٧٠	الزَّهْد ١٦٦	العزم ٢٩٠	الهجاء ٢٥٦
الإهانة ٦٧١	السَّجِيَّة ١٦٧	العقل ٦٢١	الوليّ ٦٧٠
الأهواء ٣١٧	السَّفِيه ٤٣٦	الفَخار ١٢٤	
التوبة النَّصُوح ٦٤٢	الشُّوق ٢٠٤	الكرامة ٦٢١	

٥ - عَرُوضِيَّة وَأَدبِيَّة			
الاقْتِباس ٧٢	بحرُ الخفيف ٧٢	الحَصْر ٢٦٧	الكفّ ٧٢
الإقواء ٧١	تجاهل العارف ٤٤٥	الحَبْن ٧٢	المتواتر ٧٢
الاكتفاء ٥٦٦	التذليل ١٥٤	الصِّفَة ٩٠	النِّداء ٢٠٣
الإكفاء ٧١	التورية ٢٠٠	القافية ٧٢	نقْد الشعر ٧٣
الإيطاء -٧١ ٤٨٥	الجِناس ١٥٤	القَصْر ٢٦٧	الهجاء (التَّهَجِّي) ٣٩٩

٦ - الأعلام			
آمنة بنت وهب ١٢٣	بَحِيرى ١٥٩	الزَّبَاء ٤٥٣	العَرَب العَرَبَاء ٢٢٨
أبرهة ١٨٤	الخنساء ٣٩٣	الشفاء ١٢٩	كسرى ١١٧

٧- الحيوانات والحشرات			
الأرضة ٢٤٠	السُّلوى ٤٣٦	العجماء ٢٦١	الورقاء ٢٥٥
الحرباء ٣٥٢	الصفان ٢٠٦	الغرانيق ٢٥٧	

٨ - الأمكنة والمعالم			
إيلياء ٣٧٠	جربياء ٤٨٩	الطف ٥٢٣	مقام إبراهيم ٤٨٤
إيوان ١١٧	حراء ٣٤٦	عمواس ٦٠٦	المنسك ٤٨٥
بحيرة طبرية ١٢١	الحجون ٤٦١	القاصعاء ٥٢٦	النافعاء ٥٢٦
بركة الحاج ٤٧٣	حنين ٢٦٤	قباء ٤٩٠	ينبوع (ينبع) ٤٧٥
بدر ٤٧٥	الخلصاء ٤٧٧	قديد ٢٠٦	
البطحاء ١٣٢	الدهناء ٤٧٥	كداء ٤٦١	
الجب ٤١٠	الزوراء ٥٣٣	المسجد الحرام ٣٧٠	

٩ - الفلك			
البدر ٣٢٧	ريح الجنوب ٤٨٩	الشهاب ١٦٠	العواء ٤٧٨
الجوزاء ١٠٩	ريح الشمال ٢٥٩	الصباح ٢٣٨	الفلك ٦٠٧
الدنيا ٥٧٤	السمك الأعزل ٤٨٧	العالم ٢٣٨	اليوم ١١٣

١٠ - مصطلحات أخرى			
الأحشاء ١٤٤	الزقي ٢٣٣	العرواء ٣٦٥	النضار ٣٦٢

الخاتمة

الأنام ٣٢٦	السَّرْح ١٦٩	الكتيبة ٣٤٤	اليواقيت ٣٢٨
الدَّعِي ٤٢٠	الصَّفْوَاء ٣٦٨	الكيمياء ١٧٧	
ذات ٩٥	عمود النَّسب ١٠٩	المنَّ ٤٣٦	

تبيّن من هذا البحث الأمور الآتية :

١- أنّ البوصيريّ نظم الهمزيّة التي مثلت نصّاً أدبياً متميّزا ، قويا في أسلوبه جزلاً في لغته ، اتسمت بطولها فكانت (٤٥٧) بيتا ، تضمّنت مدحا للرسول ﷺ وذكرت طرفا من سيرته الشريفة ، مع ذكر سير الآل والأصحاب وما عرفوا به من مناقب وفضائل رضي الله عنهم .



٢- أنّ الهيثميّ شرح الهمزيّة فكان شرحه مستوعبا ومفصّلا لموضوعات الهمزية ومبيّنا جميع مطالب النصّ ، وموضّحا كل ما ورد في الأبيات من مسائل علمية أو شرعية أو أدبية أو لغوية . وهذا الأمر قاده الى الاستطراد بشكل جعله ينقطع فيه أحيانا عن الموضوع الأصليّ .

٣- بحث مسائل لغويّة مثل مسألة نشأة اللغة ، ووافق القائلين بأنّها وحيّ وإلهام من الله تعالى علّمها آدم عليه السلام ، موافقا بذلك لبعض اللغويين والأصوليين الذين استندوا فيما ذهبوا إليه على قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة الآية ٣١] .

٤- بحث في الجانب اللغويّ أيضا مسائل تتعلّق بشرح مفردات النصّ ، وبيان معاني الأبيات ، وكان من مظاهر اهتمامه بهذا الجانب حرصه على ضبط المفردات اللغويّة بالحروف ، وكذلك ضبط الكلمات من جهة الصّرف ، كما أولى للاشتقاق

جانباً من اهتمامه .

المصادر والمراجع

٥ - بحث الهيتميِّ قضايا دلالية مهمّة مثل الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعاني، مما يُعرّف بد(الفروق اللغويّة) و ذهب الى وقوع الترادف في اللغة ، لأنّه أمر يُعطي للغة العربيّة اتساعاً في التعبير عن الأشياء .

٦- أولى الهيتميِّ عناية خاصة للمصطلحات القرآنيّة والشرعيّة واللغويّة والتاريخيّة وغير ذلك ، باعتبارها ركائز معرفية ولها تعلّق بالتغيّر الدلالي بين المعنى اللغويّ والاصطلاحيّ فعرف أكثر من (١٦٥) مصطلحاً لما للمصطلح من أهمية في ضبط الفكرة، وتحديد الدلالة لمفهوم الكلمة.

والحمد لله ربّ العالمين.

* * *

- القرآن الكريم .
- الأدلة القرآنيّة على توقيفيّة اللغة الإنسانيّة ، الاستاذ/ عايد جدوع حنون ، مجلة جامعة القادسية في الآداب والعلوم الإنسانيّة ، ع /١ ، مج ٨ ، ٢٠٠٩م .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ط ١٩٨٠/٥م .
- أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي) ، عبد الله بن عمر (٦٨٩) هـ ، طبعة جديدة قدم لها، محمود عبد القادر الارناؤوط ، دار صادر - بيروت - لبنان ط ٢٠٠١/١م .
- بحوث مصطلحية، د أحمد مطلوب ، منشورات المجمع العلمي العراقي ط/٢٠٠٦م .
- البوصيري ، (مقال) علي الجارم ، مجلة المعرفة مصر ، عدد ١/ ، سنة ١٩٣٣م ، موقع (الارشيف) للمجلات الأدبية والثقافية .
- البوصيري (مقال) الشيخ محمود عنونس ، مجلة المعرفة ، مصر ، عدد ٣/ -٤ ، ١٩٣٣م ، موقع الارشيف السابق .
- البوصيري إمام المادحين ، (مقال) عبد العليم القبّاني ، مجلة الهلال ، مصر ، عدد ٨/ ، سنة ١٩٧٣م .
- البوصيري وسياحته الصوفية (بحث) ،

«القضايا اللغوية في كتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)»

أ. م. د. ثامر نجم عبد الله || ٩٢١

- د. عبد القادر محمود، مجلة القاهرة، عدد / ١، ١٩٨٥ م. موقع الارشيف السابق.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥)، ط ١، ١٩٢٦ م.
- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، أحمد الصاوي (١٢٤١) هـ، المطبعة الأزهرية، مصر، ط ١، ١٩٦٧ م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، (٩١١) هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (١٩٨٠) م، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط ١، ٢٠١١ م.
- الخصائص، عثمان بن جني، (٣٩٢) هـ، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، د. ت.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، (٨١٦) هـ، تحقيق وزيادة، د محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، طويبا العنيسي، تصحيح يوسف البستاني، ط ٢ - ١٩٣٢ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠) هـ، تح / د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر - ط ١ / د. ت.
- الجديد في المنطق، عبد الرحمن محمد الوردی، جامعة القرويين، دار الكتاب - الدار البيضاء، ط ١ - ١٩٦٦ م.
- جماليات المفردة القرآنية، د. أحمد ياسوف، دار المكتبي - سوريا، ط ٢ / ١٩٩٩ م.
- جمع الجوامع في أصول الفقه، عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١) هـ، تح، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ٢٠٠٥ م.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧) هـ، طبعة دار ابن حزم، لبنان، طبعة جديدة ١، ٢٠٠٢ م.
- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، (١٩٧٤) م، دار الفكر العربي، مصر. د. ت.
- الصاحبی في فقه اللغة، أحمد بن فارس، (٣٩٥)

- ه، تح السيّد أحمد صقر ، ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، د . ت .
 ١٩٩٧/١ م .
 • الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨) هـ ،
 تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ،
 صيدا ، لبنان ، ط / ١٩٨٧ م .
 • طبقات الشاذلية الكبرى ، حسن بن محمد
 المغربي ، (١٣٤٧) هـ ، وضع حواشيه مرسي محمد
 علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط ٢ ،
 ٢٠٠٥ م .
 • علم الدلالة ، (علم المعنى) ، د محمد علي
 الخولي ، دار الفلاح للنشر ، صويلح - الأردن ،
 ط ١ ، ٢٠٠١ م .
 • الفتاوى الكبرى الفقهية ، أحمد بن حجر الهيتمي ،
 جمعها تلميذه عبد القادر الفاكهي (٩٨٢) هـ ، ط /
 عبد الحميد حنفي ، د . ت .
 • الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية ، أحمد
 الصّاوي ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط ١ ، ١٨٨٦ م .
 • الفروق اللغوية ، الحسن بن عبد الله العسكري
 (٤٠٠) هـ ، علّق عليه ، محمد باسل عيون السود ،
 دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ / ٢٠٠٠ م .
 • فصول في الشعر ونقده ، د شوقي ضيف
 (٢٠٠٥) م ، دار المعارف ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م .
 • فقه اللغة ، د علي عبد الواحد وافي (١٩٩١) م ،
 نهضة مصر ، القاهرة ، ط ٣ / ٢٠٠٤ م .
 • القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب
 الفيروزآبادي ، (٨١٧) هـ ، إعداد ، محمد عبد
- الرحمن مرعشلي ، دار التراث العربي ، بيروت ، ط
 ١٩٩٧/١ م .
 • الكشّاف ، محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨)
 هـ ، اعتنى به ، خليل شيحا ، دار المعرفة - بيروت ،
 ط ٣ ، ٢٠٠٩ م .
 • الكواكب السائرة لأعيان المئة العاشرة ، محمد
 بن محمد العزّي ، (٩٨٤) هـ ، دار الكتب العلمية ،
 بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
 • المتوكليّ فيما في القرآن من اللغات العجميّة ،
 جلال الدين السيوطي ، تح د جميل عبد الله
 عويضة ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
 • المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي ،
 شرحه وضبطه ، محمد أحمد جاد المولى
 (١٩٤٩) م ، علي محمد البجاوي (١٩٧٧) م ،
 محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ،
 صيدا - لبنان ، ط / ١٩٨٦ م .
 • المستصفي من علم الأصول ، محمد بن محمد
 الغزالي (٥٠٥) هـ ، تح / أحمد زكي حمّاد ، دار
 الميمان للنشر ، السعودية - الرياض ، د . ت .
 • معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، الحسين بن
 مسعود (٥١٦) هـ ، تح محمد عبد الله النمر ،
 سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة - الرياض ، ط ١ /
 ١٩٨٩ م .
 • معجم القراءات القرآنية ، د أحمد مختار عمر ،
 د . عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة
 الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٨ م .

الهوامش

- المعجم المفصل في الأدب ، د محمد التونجي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط / ٢ ، ١٩٩٩ م.
- المعرّب من الكلام الأعجمي ، موهوب بن أحمد الجواليقي (٥٤٠) هـ ، تح / ف. عبد الرحيم ، دار القلم - دمشق ، ط ١ / ١٩٩٠ م.
- المنح المكية في شرح الهمزية ، احمد بن محمد الهيتمي (٩٧٤) هـ ، تحقيق وتعليق احمد جاسم المحمد و بو جمعة مكري دار المنهاج للنشر ، بيروت - لبنان ط ٢ - ٢٠٠٥ م .
- نفائس الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، عبد القادر الفاكهي ، تح د أمجد رشيد ، دار الفتح - عمان ، ط ١ / ٢٠١٦ م.
- الواضح في أصول الفقه ، علي بن عقيل الحنبلي (٥١٢) هـ ، تح د عبد الله بن محسن التركي ، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩ م.
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي (٧٦٤) هـ ، تح ، أحمد الأرنؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ / ٢٠٠٠ م.
- ١. ينظر : ديوانه ، ص ١٨٩ .
- ٢. ينظر ديوان البوصيري ص ٣٣ .
- ٣. نفسه : ص ٢٨٢
- ٤. البأواء ، بأى ك سعى فخر بنفسه ، القاموس المحيط ، ١٦٥٦ .
- ٥. ارقام صفحات الالفاظ عموديا ٩١ ، ٩٨ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٧ .
- ٦. ارقام صفحات الألفاظ حسب التسلسل ٦٧ ، ٧٦ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٤٥ ، ١٦٩ ، ٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٨ ، ٣٨٥ ، ٤١٣ ، ٤٩٩ ، ، ٥٢٩ ، ٦٧٤ ، ٦٧٩ .
- ٧. الضمير عائد الى السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .
- ٨. السَّرْح : نوع من الشجر العظام ، القاموس المحيط ٧٣٩ / ١ .



